



## هل تحمل الحروف محل الحركات العربية

حديث خطير مع المستشرق الألماني الدكتور مورتر مستشار  
وزارة الخارجية الألمانية في ترويس الحركات بحروف عربية

كانت الساعة ٨ مساءً لما قابلت الدكتور مورتر المستشرق الألماني المشهور (الذي يعرفه  
المصريون منذ كان في دار الكتب الخديوية) في ردهة الاستقبال في حرميس النحاس في  
القدس. جلسنا نتحدث عن الآثار العربية الإسلامية بالحرم وأنواع الخط الكوفي المكتوب  
على جدران قبة الصخرة والمسجد الأقصى ثم سرد تاريخ الخط العربي منذ نشأته إلى الآن  
كأذكره عطوفة الأمير شبيب أرسلان في الجامعة العربية. عقلت له إن جميع ما تفضلتم  
به منشور بالجامعة وقدمت له المقالات فسر بها كثيراً. ثم دخل الخادم بالقهوة وبدأنا  
نشرها فقلت له أحب أن اطلبكم على مشروع لإبدال حروف عربية بالحركات لتكون  
الكتابة كاملة كما تكلم والقراءة أسهل وأضبط ليسهل نشر اللغة الفصحى بين الأمم عامة  
والعرب خاصة

فاكدت انتهى من كلامي حتى شرب فنجان القهوة جرعة واحدة وقال بلهف  
وشوق عظيمين أدني كيف ذلك! عرضت عليه صفحة فيها الحروف العربية المقترحة  
بدل الحركات وما يقرب من خمسين كلمة مكتوبة بالطريقة العادية ثم مكتوبة على أسلوب  
حلت فيه الحروف محل الحركات وقلت له إن الاقتراح مبني على الشروط الآتية:

١ - أن تكون جميع حروف الأبجدية عربية سواء منها الحروف الأصلية والحروف  
الناتجة عن الحركات لئلا يفتقر الاتصال موجوداً بين الكتابة الصربية والكتابة القديمة  
٢ - أن تكون الحروف العربية بشكل واحد سواء في أول الكلمة أم في وسطها  
أم في آخرها فلا يكون سوى أبجدية عربية واحدة

٣ - أن تكون الأبجدية العربية بشكل واحد للطبع والكتابة فلا تتغير

٤ - أن تكون الأبجدية العربية بصورة يسهل معها كتابة الحروف منفصلة أم متصلة

حسب الرغبة بدون تغيير في شكلها

٥ - أن تكون الحروف الناتجة عن الحركات عربية الشكل قابلة الاتصال بما قبلها

وما بعدها تسهلاً للكتابة

٦ — أن تكتب الكلمة كاملة كما هو لفظها الصحيح فلا تحذف حرفاً ولا تزيد آخر  
تخصاً من الأتاس والتشويش

وبعد بيان هذا الاقتراح وشروطه وفوائده طلبت منه أن يحفظ شكل الحروف  
الاربعة النائية عن الحركات بضع دقائق لتسهيل عليه قراءة الكلمات المكتوبة حسب  
الاقتراح فاصطفا الى الكلمة الثالثة حتى وجدته يقرأ بسرعة عادية كأنه تعود هذه  
الكتابة منذ تقديم فسر ذلك كثيراً وقال اني مسرور جداً لما أراه في هذا الشرق العربي  
من النشاط والتجديد الصحيح ولا أحيد الطرف في التجديد كإبدال الحروف  
الافرنجية بالمرية لانه خطأ محض فأبدت كلامه بأن الحروف الافرنجية تقطع  
علاقتنا بماضينا المجيد فضلاً عن انها نافعة لا تؤدي جميع الاصوات المرية فنحتاج في  
اصلاحها إلى مجهود أعظم جداً مما نحتاج اليه في إصلاح حروفنا المرية وهذا الذي جعلني  
اشتغل فيما عرضته عليكم خدمة للغة المرية وغيره عليها وإن لم يكن من قرسان هذه الحلية.  
على اني بدأت اشتغل بهذا الموضوع منذ ٩ سنوات حينما كنت أعلم التهجئة للاطفال في  
بده حياتي التعليمية فوجدت ان التلاميذ يلاقون مصاعب حمة من تعدد صور الحروف  
لارابة اشكال (الشكل الاصلي، اول الكلمة، وسطها، آخرها) فضلاً عن انهم يدوسون  
أبجديتين معاً، أبجدية النسخ يقرأوا في الكتب وأبجدية الرقعة يكتبوا ما يمل  
عليهم أي انه يجب على الطفل الذي لا يتجاوز عمره ٦ سنوات أن يدرس :  
٤ ( ٢٨ نسخ + ٢٨ رقعة ) = ٢٢٤ شكلاً للحروف ثم ٣ أشكال للحركات ومثلها للتون  
أي ٢٣٠ شكلاً للحروف والحركات . . . لمر الحق إن هذا من أصعب الامور على  
الرجل الكبير فكيف بالطفل الصغير ١١٢

ولكن هذه الطريقة لا يحتاج إلا الى دراسة ٣٢ شكلاً للحروف فيكتب ويقرأ كل  
حرف منها بشكل واحد بسهولة واتقان وبذلك تكون قد وفرنا على الطالب في الوقت  
( تقريباً ) الذي يصرفه لتعلم اشكال الحروف المتعددة من غير ان يتقن القراءة والكتابة  
ولا ينكر أن في هذه الطريقة اقتصاداً عظيماً إذ يقتصد في الجهود والوقت اللذين يصرفهما  
العلم والتلميذ فيستتر ذلك الجهود المقتصد والوقت في الحصول على تقدم آخر

وقد وجدت كذلك أن التلاميذ بعد ما كانوا يقرأون بسهولة حينما كانت الكتابة  
مشكولة بفضل أساليب التزية الحديثة أصبحوا لا ينشطون إلا قراءة كلمة أو كلمتين فقط  
من السطر في الكتابة غير المشكولة . فقال محجب ذلك ؟ قلت له لا تعجب من حال

هؤلاء الاطفال الموقرة عقولهم بما لا ينطبق وكل من قد جرب بنفسه أنه كثيراً ما يحتاج لضبط لفظك لغة جديدة تمر عليه الى مراجعة القاموس (ولا يخفى ما في ذلك من ضياع الوقت والمثمنة) وليس ذلك لتقصيرنا في التحصيل او لقلّة عنايتنا . بل لاننا نكتب نصف او ثلث الكلمة التي نتكلمها وليس عندنا سليقة نتمسك عليها في ضبط ما نريد قراءته كما هي الحال عند الامم الاخرى. هذه حالنا مع لفتا فكيف حال الاعجمي الذي يريد ان يتعلم لغتنا أو الاعجمي الذي من مصلحتنا ان نعلمه إياها ؟ فقد جربت ذلك مع عدة أشخاص أجنب عنهم القراءة والكتابة العربية فكانوا يتعلمون بنجاح ما داموا يدرسون مشكولاً ولكنهم حيناً يبدأون بقراءة الكتابة غير المشكولة يتكلمون تعلم اللغة العربية متذمّرين شديدي الاستغراب لاهمال العرب اصلاح الكتابة العربية

وما فائدتهم من المتابعة على القراءة المشكولة ما داموا مضطربين للقراءة في الجرائد والكتب والرسائل وكلها غير مشكولة ؟ فقال ولماذا لا تكتبون بالحروف المشكولة ؟ فقلت له ان الكتابة المشكولة تقتضي ثقافات عظيمة منها :

(١) أن كتابة كل سطر تسمى كتابة ٣ سطور في آن واحد ( نفس الكلمة ثم الثقل والحركات التي فوقها ثم التي تحته ) . (٢) لان الحركات تحتاج لرفع اليد حين الكتابة بعدد حروف الكلمة او اكثر . (٣) لان القارئ والكتاب يضطربان لقراءة وكتابة ٣ سطور في آن واحد ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وضياح الوقت . (٤) صعوبة طبع الحروف المشكولة من وجهة طبعية فنية . على ان الكتابة بالاقتراح المروض عليكم خلو من هذه الصعوبات كلها فضلاً عن محاسنها الاخرى التي منها :

١ - كفاية تعلم ٣٢ شكلاً بدل ١١٢٢٣٠ . (١) قابلية هذه الحروف للكتابة المتصلة او المنفصلة حسب الارادة سواء في الطبع او الرسائل (٢) كتابة الكلمات كاملة معبرة عن اصوات جميع حروفها فلا خوف من خطأ القراءة او الكتابة (٤) ان الكلمة تكتب دون احتياج لرفع القلم باكثر من ربع المرات التي يحتاج اليها في الكتابة المشكولة (٥) قرأ وتكتب سطرًا واحداً لا ثلاثة كما هو الحال بالحظ المشكول (٦) ان الكتابة بحسب هذا الاقتراح لا تبعدنا عن ما ضلنا لانها نسيجه وليست غريبة عنه (٧) القراءة والكتابة بحسب هذا الاقتراح تزيد صعوبة الهزرة في اول الكلمة ووسطها وآخرها (٨) تخصص من عدم مطابقة صوت التوئين الاشكال التي يكتب بها (٩) إن هذه الطريقة تسهل لشر اللغة الفصحى بضبط اللفظ الصحيح واتقانه بين اهل البلاد العربية وبين من يتلها من الاجانب (١٠) التخصص من صعوبة تمييز الالف المنقوصة عن الالف المادية

ولولم يكن لهذا الاقتراح من حسان سوى اجتناب نقات الكتابة الحاضرة  
لكن فكيف به وله حسان اخرى عدا اجتناب تلك التراكيب والتقويد المأمنة لا تتشاور اللغة  
انفصحي حتى بين اهلبا !

فابتسم وقال إذ أن أنت تتكلم عن تجربة قلت ولولا ذلك ولولا غيرتي على اللغة العربية  
لما كتبت نفسي عناء البحث في هذا الموضوع الخطير ٩ سنوات على أي سأعرضه على  
الجامع العلمية في البلاد العربية بعد مراجعته للمرة الاخيرة واحضار الناذج الكافية فقال  
أحسنت أتراً لي ماذا كُتبت في الجامعة عن تاريخ الحروف بدأت بقراءة مقدمة المقالة  
وشرح يقرأ معي وبعد قليل توقف عن القراءة ممعاً النظر في المقالة فنظرت إليه لأرى  
ما سبب توقفه عن القراءة إذ قرأ كلمة على غير لفظها الصحيح نقلت له عفوكم يادكتور إن  
مثل هذا السبب دعائي لهذا الاقتراح فإذا كنتم واتم من اعلام اللغة العربية تضطرون  
لتضييع الوقت بامعان النظر حتى تقرأوا كلمة بصورة صحيحة فكيف بالآخرين الذين لم  
بصرفوا تعلم العربية ما صرتم من الجهد والمثابرة وبديهي أن سبب ذلك ليس تقصيراً منكم  
استغفر الله أن يكون ذلك بل هو قصص في طريقة الكتابة فقد قال الرصافي شاعر العراق  
في النشرة الثالثة جلية « تسم معارف واصلاح حروف جميعي » في الامبراطورية  
السيانية ص ٢٨ ما نصه :

« درست العربية زهاء عشر سنين على اعلم رجل بها ومأرتها طول حياتي وحفظت  
كثيراً من شعر الاوائل فاستنعت به على ضبط مفردات اللغة وقلت الشعر حتى زعم بعض  
الناس اني احبده كل ذلك وأنا اليوم اذا قرأت كتاباً او قصيدة من الشعر فلا آمن الخطأ  
شذ تراؤها اللهم الا في الكلمات التي كان لي سابق معرفة بها . هي اعتصمت من الخطأ  
في اعراب او اخر الكلمات بما اعرفه من قواعد علم النحو ولكن بماذا اعتصم من الخطأ  
في اوائلها او واسطاسواء اكانت من الاسماء او من الافعال الثلاثية ومصادرهما فان امر  
هذه الكلمات كلها واجع الى السماع وما تعرفه من قواعد الصرف لا يجدي نقماً ولا ينفي  
من الرجوع فيها الى السماع شيئاً . فيجب اولاً أن أعرف كل كلمة على حدة بمراجعة معاجم  
اللغة واحفظها في ذاكرتي حتى يقنى لي أن أقرأها على وجه الصحة عند ما اصادفها في  
كتاب او في قصيدة وذلك مالا استطيعه أنا ولا غيري من اناس إذ لا شك أن الاطاعة  
بكل مفردات العربية مع ضبط الحركات متميز على أقوى ذاكرة في الانسان . أجل إن  
ذلك متميز إلا على السليقة التي كان الرب الحليص بها يعرفون لغتهم وتلك السليقة معدومة

اليوم البتة . ولو كنت وحدي مخطئاً في انقراءة لحملت ذلك على جهلي بالعمية و فرط غباوتي عنها ولكنني حضرت مجالس علمائها الكبار وجالست منهم من يد ابن بجدتها فرأيتهم يخطئون منلي حذو القذة بالقذة

« عرفت ان هذا الخطأ لم يكن من جهل وأدركت ان هنالك ثمة يجب سدها وأن الأوتل قد أدركوا هذه الثمة وفتطوا لها إذ حاولوا سد خللها بالشكل وجعل الكتابة مشکولة غير أن عملهم هذا كان خداعاً وسعيهم عاد مخفياً لأن في الشكل من الصموبة وخصوصاً على المؤتئين والمترسلين ما دعا الى تركه إلا في القرآن الذي قد يؤول الخطأ في قراءة الفاظه الى الكفر . ومن أجل تلك الصموبة نرى كتب القوم غير مشکولة على ان هذه الصموبة قد اصحت متضاعفة في المطبوعات فإن علامات الشكل تستلزم مشاكل ومتاعب حجة في الطباعة كما هو معلوم لدى اهل هذه الحرفة

« وقصارى القول ان عن القراءة عندنا من أصعب الفنون لتوقفه على اتهم المتوقف على القراءة . وبهذا يظهر الفرق في هذه المسألة بيننا وبين غيرنا من الامم الراقية في العصر الحاضر وذلك أننا نقمهم لتقرأ وغيرنا يقرأ ليهم . . . . . » معروف الرصافي

\*\*\*

قد تركت بقية مقال شاعر المراق الاكبر لأن الاستشهاد به قد تمّ والمقام قد ضاق وأن كان في بقيتها استشهاد اعظم على أنها من جهة اخرى توضح السبب الذي يوق نشر اللغة التنصحي بين العامة حتى المتعلمين من ابنائها إذ ما الفائدة من قراءة الكتب والجرائد والمجلات العربية قراءة غير صحيحة ؟

ثم ترك الجريدة من يده وقال كل ذلك حسن فإذا توفقت في نشر هذه الكتابة في القدس فكيف يكتب أهل بغداد ودمشق والقاهرة نقلت له تطعون يا حضرة الدكتور ان هذا الاقتراح من الامة العربية بل ام العالم الاسلامي بأسرها فلا بد من عرضه على الجامع العربية كما ذكرت لكم سابقاً وهذه الهيئات صاحبة الاختصاص في الموضوع تأخذ على طاعتها النظر في هذا الاصلاح من جميع وجوه وطرق تنفيذه فقال أو تمتد على الجامع ؟ ماذا تفعل الجامع ؟ أنا أعرف الجامع ودرجة تأثيرها . عندنا مثل الالمانى يقول « من المستحيل أن تجمع الناس تحت برنيطة واحدة » ( كناية عن ان الناس لا يجتمعون على رأي واحد )

فقات حسن ما تقول فهل كان الخط محجياً في صدر الاسلام فقال كلاً واول ما اعجم

من الحروف هو الباء فقلت وما الدافع الذي جعلهم يجمعون الحروف فيما بعد؟ قال ضبطاً  
لا لفاظ القرآن الكريم خاصة واللغة العربية طامة . فسألته وهل كان الخط مشكولاً؟ قال  
كلاً بل شكل فيما بعد والدافع لذلك ايضاً هو الدافع السابق نفسه

فقلت وكيف اجتمع الراء والميم تحت « برنية » التقيط (على حد المثل  
الاماني) ثم الشكل ولا يجمعون تحت « برنية » الحروف العربية النائية عن الحركات  
والدافع لهذا هو نفس الدافع للتقيط والشكل والنية حسنة والصل حسن

فكت سكوت من لزمته الحجة برهة ثم قال هل تفكر بأن اصحاب الجرائد والمجلات  
سيكتبون بهذه الحروف الاربعة النائية عن الحركات فقلت له متى اقتموا بفائدتها وسهولتها  
للطبع والقراءة انبوهوا لان سهولة القراءة في الكتابة الجديدة سوف تكثر من قراء  
الجرائد والمجلات والكتب وطريقة الكتابة هذه لا تكلف اصحاب المطابع شراء حروف  
جديدة أو دراسة أبجدية جديدة كما حدث في تركيا لان الحروف موجودة من الاصل  
ثم قال وكيف تكتب القرآن الكريم ونفروذه فقلت له بهذه الحروف لانها عربية  
كالحروف الاخرى . ثم قال تظن ان رجال الدين يقبلون كتابة القرآن الكريم  
وقراءته بهذه الحروف؟ فقلت وما المانع من ذلك أليست هذه الحروف هي نفس الحروف  
المطبوع بها القرآن الكريم الموجود الآن في جميع انحاء العالم وهل حينها نزل الوحي  
كتب بهذه الحروف؟ فقال كلا بل بالكوفي . قلت وهل كان القرآن معجماً كما هو الآن؟ قال  
كلا بل اعجموه وشكلوه حينما اختلط العرب بالاطحيم وخيف ان يعلق فهم القرآن الكريم  
هل المسلمين . فقلت ونحن نقول مثلاً فل أباًؤنا في صدر الاسلام لضبط لفاظ القرآن  
بصورة صحيحة وعدم الاشتباه بقراءتها . فقال انك ستلاقي صعوبات حجة في هذا السبيل  
وان كانت النية حسنة والصل حسن فقلت له « لا يد دون الشهد من ابر التحل » ثم  
استأذنته بنشر الحديث باحدى المجلات العربية خدمة للغة العربية فاذن بكل لطف ورغبة  
في ذلك وكان العتق ياتي الدقيقة العاشرة بعد الساعة التاسعة مساء فاستأذنته  
بالانصراف شاكراً لظنه وخدمته اللغة العربية بمجد وميات فقال لقد صرت ممنوناً جداً  
لهذه المقابلة وللبحث في اهم موضوع يند لي البحث فيه وارجو ان توافيني بالحالات التي  
ير بها هذا الاقتراح بتواني هذا وقدم لي بطاقة باسمه وعنوانه فشكرت له ذلك  
جزيل الشكر وقت مودعاً

القدس

ابن ابي سلمى